

## تغيير السلوك البشري حسب نظرية التنبيه

### أوجد الداهمات

عمان

يمكن تغيير سلوك الإنسان بطريقة غير مباشرة، ولكن فعالة، من خلال نظرية التنبيه أو الوخزة التي كتب عنها الحاصل على نوبل للاقتصاد Richard Thalerفي كتابه التنبيه - Nudgeوالذي يبحث فيه عن الأسباب التي تدفع الأشخاص للاختيارات السخية أو غير العقلانية في قراراتهم. في هذه النظرية يكون العمل على المستوى اللاشعوري لحمل الناس على تغيير سلوكياتهم الخاطئة بتوفير بدائل مرغوب فيها مع بقاء حريتهم بالاختيار، بمعنى أن يكون هناك تدخل لطيف، غير مباشر وخفي، يعتمد على الدوافع النفسية، لتحفيز الفرد على القيام بسلوك صحيح مع احتفاظه بحرية التصرف والاختيار، بمعنى ثان: سادفع باتجاه مصلحتك ولكن ساترك لك الاختيار، هذا الأسلوب أكثر فاعلية من حملات التوعية التقليدية التي تستند على المنطق لتوضيح للناس لماذا يتعين عليهم القيام بسلوك ما أو عدم القيام به، لأن الناس لا يغيرون سلوكهم الخاطئ بمجرد توجيه نصائح لهم، فهم غالباً يعرفون أن هذا السلوك خاطئ ومع ذلك يمارسونه! لقد أدركت الحكومات أن عملية صنع القرار البشري لا تعتمد على العمل العقلاني فقط بل على أشكال أكثر تحفيز عاطفياً، وعليها أن لا تعتمد بالكامل على العقلانية الملطفة وتهمل الجوانب النفسية والعاطفية والثقافية للشعوب. وهذا ما قامت به أكثر من 50 دولة في العالم، حيث أسست إدارات حكومية تهتم بتغيير سلوك مواطنيها، مثل فريق الرؤى السلوكية Behavioral In-sights Team البريطاني، ومكتب سياسات العلوم والتقنية Office of Science and Technology الأمريكي.

تعمل هذه الإدارات على تغيير السلوك وفق مبادئ عدة، منها:

المبدأ الأول: الإنسان يتذكر الخسارة أكثر مما يحب الربح: أن عبارة: إذا لم تُرشد استهلاك الكهرباء فسوف تُضرب 50 ألف دينار شهرياً، أكثر فاعلية من عبارة: من خلال ترشيد استهلاك الكهرباء فسوف توفر 50 ألف دينار شهرياً، لأن العبارة الأولى تحذر الإنسان من الخسارة وهي أكثر شيء يكرهه!

### منح مكافأة

مثال آخر: تم تقسيم موظفي إحدى الشركات الي ثلاث مجموعات، الأولى بقيت دون أي تأثير عليها، والثانية وعدوا بمكافأة في نهاية العام إذا حققوا مستوى معين من الإنتاجية، أما الثالثة فقد تم منحهم المكافأة في بداية العام، على أن يردوها في نهاية العام إذا لم يحققوا المستوى المطلوب من الإنتاجية، وفي نهاية العام كان أداء المجموعتين الأولى والثانية متقارباً، أما الثالثة فقد كانت أفضل بكثير، طبعاً إن الناس يكرهون الخسارة أكثر مما يحبون الربح، كما يقول Thaler: الأفراد يولون قيمة أكبر لشيء ما إن كانوا يملكونه، أكثر مما إذا كانوا لا يملكونه، وهذا يتكرر دائماً بالمثل الدارج: عُصْفور في اليد خير من عُشْرة على الشجرة.

المبدأ الثاني: تصرفات الإنسان لا تستند على العقل دائماً: وهذا عكس المبدأ الليبرالي الذي يفترض أن الإنسان يتخذ قراراته الاقتصادية على أساس عقلية، لأنه يسعى دائماً لتعظيم موارده وتقليل تكاليفه نظرية المنفعة المتوقعة، ولهذا فإن الاقتصاد كله يتحرك دائماً وفقاً لسلوكيات رشيقة تعتمد الحقائق. لكن علم الاقتصاد السلوكي Behavioral Económ-ics يبين أن قرارات الإنسان اليومية تخضع لاعتبارات أخرى، مثل: العاطفة، العدالة، المساواة، الغيرة، الحسد، وغيرها، بل إن بعض خياراته لا تخضع للعقل أصلاً، بالنهاية الإنسان ليس كوميبيوتر! في تجربة لأحدى الجامعات المبلغ بتعظيم من مبلغاً قدره \$ 1000مكافأة على تقويمها الدراسي، وطلب من الطلاب الأول اقتسام المبلغ مع زميله بآني نسبة 50٪، بشرط أن يرضى بالقسمة، أما إذا لم يوافق فسيتم سحب المكافأة منها، طبعاً في حالة قيام الطالب بقسمة المبلغ بالتساوي، فسيرضى زميله ويربح الأثنان، أما إذا أُخذ الأول 70% من المبلغ لتعويض زميله الباقى لزميله فسيتعرض وتُسحب المكافأة، أي أن النفس يقضي من الطالب الثاني الموافقة على أي مبلغ مهما كان ضئيلاً، لأنه أفضل من لا شيء، إلا أنه لن يفعل ذلك! فهنا القرار لا يعتمد على العقل بل على مبدأ العدالة أو ربما الغيرة أو حتى الحسد! كما أنه من المعروف أن انخفاض سعر سلعة ما فإن قانون العرض والطلب يفترض أن المستهلكين سيشترون المزيد منها، لكن بعض الناس سيعرفون عن شرائها لاعتقادهم أن سعرها المتدني يعني أن الجودة منخفضة!

المبدأ الثالث: تفضيل الوضع الحالي: الإنسان بطبعه يفضل الوضع الذي يجد نفسه فيه ويتعاش به، معاً، لأن التغيير صعب على الطبيعة البشرية، ولهذا عندما ارادت الحكومة البريطانية زيادة الأذخار ورفع قيمة اشتراك عمال القطاع الخاص في صندوق التقاعد طلبت من أرباب العمل وضع العمال في نظام يتم من خلاله خصم الاشتراكات من الرواتب تلقائياً، إلا إذا طلبوا رفع أسمائهم من النظام، وكانت النتيجة أن أغلب الموظفين وافقوا على الدفع، كما أن الشركات تمنح المستخدمين اشتراكاً مجانيًا في تطبيقاتها لمدة شهر مثلاً، وبعد انتهاء الشهر يلغي الاشتراك إذا لم يرغب المستخدم بالاستمرار، وفعلاً الكثير منهم يظلون على وضعهم ويكملون الاشتراك وخصوصاً عندما يتسم الدفع عن طريق Credit Card ولا يحسبون بالقيمة التي يدفعونها.

المبدأ الرابع: الاستسلام للقطيع: يستسلم معظم الناس للأراء الشائعة، ويحبون بالغالب أن يقلدوا غيرهم حشر مع الناس عيد، ولهذا عندما تروج الشركات لسلعة معينة تذكر بالإعلان "أن كل الناس تشتريها" بدلاً من أن تعدد مزايأ تلك السلعة، وبالتالي فإن ملقب الإعلان سيشترون السلعة تلقائياً.

في سنغافورة، عندما تُرسل إيصالات استهلاك الكهرباء والغاز للمواطنين يكتب فيها مقدار استهلاك جيرانهم لغرض المقارنة، فكانت النتيجة أن الأكثر استهلاكاً للطاقة قللوا استهلاكهم ليكونوا مثل جيرانهم.

المبدأ الخامس: الإنسان يتفاعل مع التعليمات غير المباشرة أكثر من المباشرة:

معظم الناس يكرهون توجيه الأوامر لهم، بل يقاومونها غالباً، ولكنهم يتفاعلون مع التعليمات غير المباشرة لأنهم لا يشعرون القرار، فتشجيع الطلاب الأمريكيين على تناول الغذاء الصحي تم إعادة ترتيب الطعام في المطاعم بوضع الفواكه والخضروات في المقدمة حتى يراها الطلاب أولاً، مما أدى إلى زيادة الطلب عليها، وفي مدينة Mumbai الهندية تم حذف كلمة السريع من عبارة طريق مومباي السريع، فقام السواق لا أرابدا بتقليل سرعة سيرانهم.

## سرّاً وجهراً

الحقد بسبب ما حل بدبارهم من حروب صنعتها حليفة العراق الجديدة اسرائيل، أما كردستان فلا حاجة لنا بالحديث عنهما لأنهم أعلنوا عن تطبيقهم للكيان بصراحة واضحة جداً، أما شريعة العراق فهؤلاء المساكين هم الأكثر سذاجة، فيتفرقوا لجماعات ليحاربوا بعضهم، منهم من يرمي إيران بجمرات العداة وآخرون يصفون إيران بزعيمه تشبيهم، والصحيح هو أن إيران اتصفت مع اسرائيل لوضع حل سلمي لتقاسم صفقة القرن، فاسرائيل لها بعد تاريخي بالعراق، وهي تريد السيطرة على مياه الفرات العذبة، وترغب بضم غرب وشمال العراق الى مستعمراتها من المناطق العربية، وهي تقصد المناطق الغربية أكثر منها الكردية باعتبار سنة العراق هم من يقود حركة الحكومات وسائل التواصل الاجتماعي التي يتم توجيه المواد فيها لضرب الاخلاق الاسلامية والحميدة والتقليل من شأن العرب ونشر فكر الإلحاد، وعملت أيضاً بتركيز شديد على نشر فكرة الشذوذ الجنسي، الذي اصبح عادة في العراق وخاصة في المناطق المعروفة بتمسكها الديني والعرفي العشائري. لم تحف اسرائيل بافساد الاخلاق بل ذهبت بتأسيس لافساد الفكر، فقامت بتأسيس مراكز ابحاث ومؤسسات مجتمع مدني وشركات وهمية وفضائيات تلفزيونية تعمل كلها ككواتر عراقية وبادارة مجهولة، وتلاحظ في الفترة الاخيرة ان الامور بدأت تتحضر أكثر فأكثر، حيث عودة العلاقات مع دول عربية مطبوعة لاسرائيل كالسعودية ومصر والاردن، ونلاحظ ان العلاقة المنقطعة بين العراق والسعودية لأكثر من عقدين عادت وبسرعة غربية واستمانتا السعودية والاردن قادة وزعماء العراق، فالسعودية تفتح خطا جوبا ويرى مع العراق فضلا عن استبساان على وسائل التواصل، وهم لا يفهمون مفهوم اسرائيل ولا يعرفون ما وراء دولة اسرائيل. والامور تتجه الى معتكز خطر في العراق بعد ما اتضحت هذه العلاقة المنمقة. على العراقيون جميعاً وأخص السنة وشيعة العراق ان يفقهوا الإغتراب المتمد عبر الألاف السنين ضمن جغرافية الحدود الادارية العراقية بكل طوائفها واقلياتها، والتي يتغاضى الطرف السياسي الكردي عن النظر إلى تلك الحقائق والديموغرافية التاريخية.

الفران سطرحت شروطها بالسيطرة على المناطق المقدسة في العراق كالنجف وكربلاء، وايضا تريد حرية التحرك على الجمهور الشيعة جنوب العراق، وتمت الموافقة على ذلك الا ان الصراع قائم حتى الان بخصوص بغداد ولا اقلته سيطول.

مما سبق يظهر ان ثمة علاقة بين العراق واسرائيل تاريخية، ففي سابق الامر كانت العلاقة مع قادة زمام الامور والحكام ورجال الدين الكبار بشكل سري لا يعرفه الشعب، لكن في الوقت الحالي اصبحت العلاقة واضحة كوضوح شمس الضحى بين رجال الدين، وحتى هذا الحد ذاته لا يقلق، انما ما يخيف فعلا هو الشعب، فاعلج افراد الشعب العراقي اليوم واخص الشباب بالتحديد ويرحب بفكرة التطبيع مع الكيان وجاء ذلك كنتيجة بعد اجراء استبساان على وسائل التواصل، وهم لا يفهمون مفهوم اسرائيل ولا يعرفون ما وراء دولة اسرائيل. والامور تتجه الى معتكز خطر في العراق بعد ما اتضحت هذه العلاقة المنمقة. على العراقيون جميعاً وأخص السنة وشيعة العراق ان يفقهوا الإغتراب المتمد عبر الألاف السنين ضمن جغرافية الحدود الادارية العراقية بكل طوائفها واقلياتها، والتي يتغاضى الطرف السياسي الكردي عن النظر إلى تلك الحقائق والديموغرافية التاريخية.

مما سبق يظهر ان ثمة علاقة بين العراق واسرائيل تاريخية، ففي سابق الامر كانت العلاقة مع قادة زمام الامور والحكام ورجال الدين الكبار بشكل سري لا يعرفه الشعب، لكن في الوقت الحالي اصبحت العلاقة واضحة كوضوح شمس الضحى بين رجال الدين، وحتى هذا الحد ذاته لا يقلق، انما ما يخيف فعلا هو الشعب، فاعلج افراد الشعب العراقي اليوم واخص الشباب بالتحديد ويرحب بفكرة التطبيع مع الكيان وجاء ذلك كنتيجة بعد اجراء استبساان على وسائل التواصل، وهم لا يفهمون مفهوم اسرائيل ولا يعرفون ما وراء دولة اسرائيل. والامور تتجه الى معتكز خطر في العراق بعد ما اتضحت هذه العلاقة المنمقة. على العراقيون جميعاً وأخص السنة وشيعة العراق ان يفقهوا الإغتراب المتمد عبر الألاف السنين ضمن جغرافية الحدود الادارية العراقية بكل طوائفها واقلياتها، والتي يتغاضى الطرف السياسي الكردي عن النظر إلى تلك الحقائق والديموغرافية التاريخية.

ابالغ عندما اقول كانوا اكثر العرب عداة لاسرائيل واصبح العراق بيتنا لابوء الفلستين الذين استوطنوا العراق وعاشوا تحت مكرمة صدام بعز، والناس لم يخذلوا صدام حسين وافوا له عهدهم اثناء وجوده في الحكم وبعد رحيله.. وشن الامريكيون حملتهم العسكرية ضد العراق وسيطروا على بغداد بعد ان تم تزويد المنتاغون بمعلومات التحركات العسكرية وتكتيك القوات العراقية، اذ كان بعض الضباط يعملون لصالح الموساد كما يذكر الكاتب الاسراييلي روني ال شالوم . بعد احتلال العراق عام 2003 تواجد الاسرائيليون في العراق على شكل قوات تحالف رغم ان الكثير ينكر وجودهم، لكن المعلومات تفيد بان القوتين المسيطرتان على جنوب العراق وهما القوتان البريطانية والايطالية كانتا يقودهما من جنرالات اسراييليون ثنائيي الجنسية، وكانت القوة التي سيطرت على كربلاء بولندية الجنسية بحجم لواء مدرع بقيادة الجنرال كريستوفر الذي قال خلال تصريح تلفزيوني قبل اربع سنوات : (واجهنا مشاكل مع جيش المهدي الذي يقوده مقتدى الصدر، وكان بإمكانني اعتقاله او القضاء عليه بغارة جوية في النجف بمساعدة الفرقة الامريكية الخاصة المتواجدة هناك، لكن التعليمات اصرت على عدم التنفيذ لسباب غير معروفة) ربما لانه ذو شعبية كبيرة وابن لمرجع ديني كبير فقلت الادارة الامريكية من نشوب ثورة شعبية ضدهم في وسط وجنوب العراق وهما المنطقتان اللتان اعتبران مركز قبول للامريكان من قبل سكانها.

عجز الاسرائيليون من السيطرة على العراق عسكريا لما يمتلكه العراقيون من شجاعة وتضحية بالنفس لان مفردة اسرايل لانه انسان تم العمل عليه منذ ستين سنة على العداة لهذا الكيان، والاسرائيليون مصرون على السيطرة على المنطقة باكملها بل حلمهم هو النفوذ من الفرات الى النيل فضلا عن ما لهم من بعد تاريخي في بابل واور.

بعد عام 2010 استبدلت اسراييل الخطة العسكرية باخرى فكرية، بعد ان اوضح العراقيين متسامحون وطاة تهديد المليشيات الكردية، التي تسببت في حوادث كثيرة، كعبدة وصغيرة، وضعت علامات استفهام على مستقبل التعايش بين مكونات تلك المحافظة: حوادث القتل، والخطف، وإطلاق النار المستمر، ومحاولات التكريد والانفصال، والتوظيف والتعبين في المؤسسات الحكومية بصورة انتقائية وحزبية، وانتشار المكاتب السياسية والاعلام الكردية، والمسليحين جميعها كانت قيام نظام كترسانوري مرتبط بالسياسة الادارية للاقليم وللأسر الحاكمة، وتغيب كافة المكونات الرئيسية واقتصادهم من المناصب والمسؤوليات المهمة.

## كركوك عراقية حرة

بسط وفرض نفوذها وتعزيز مكانتها السياسية للسيطرة على المحافظة ومواردها الغنية فالصراع والنزاع السياسي المتمد منذ حقبة طويلة تكشف دائما الاساليب الوحشية والقمعية والطرق الاستحواذية و الاقصائية لآخرين، من قبل كل طرف سياسي يكون دوره رئيسياً في إدارة المحافظة، ووقت المحافظة رهينة المساومات والصراعات السياسية منذ (2003م) وإلى الآن، وبيقت صفقة العصر السياسية التي تساووم عليها القوي الكردية وجبة دسمة يُجيد طبخها ساسة العراق على كافة المستويات، في عامل جذب القوى الكردية لتحالفاتهم السياسية، ومكاسبهم في السلطة.فمدينة كركوك التي يحتمد عليها الصراع السياسي، والتي كانت ولا تزال محور الصراع السياسي في المناطق التي تسمى "المنزاح عليها" جملة خطيرة نصر عليها أميركا الشر وتقوم بتميريرها ضمن مواد الدستور المشوه، وفي أغلب الحوارات والتفاهمات السياسية؛ كي تكون نقطة خلاف سياسي دائم، لتعميق الفجوة السياسية بين الحزبان، بينما تنفي الحقائق التاريخية والجغرافية، رغم

## العلاقات العراقية الإسرائيلية.. سرّاً وجهراً

### محمد حسب

نيوزيلاند



حصلوا فيما بعد على الجنسية البريطانية واقاموا واحادهم في بريطانيا وظلوا يديرون شؤون الدين عن بعد، وايضا كانت بريطانيا ذات علاقة طيبة مع بعض شيوخ العشاير المؤثرين. بعد قيام جمهورية العراق عام 1958 كان رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم من اسند من ناصب العداة لدولة اسرائيل، وهو ايضا كان مدعوما من الإنكليز الذين جندوه لصالحهم اثناء فترة دراسته العسكرية في جامعة سانت هيرست جنوب لندن، حيث عرض عليه السفير البريطاني في بغداد رفع الشعار الاشتراكي والاقتراب من الماركسيين والا جعل توجهاته مكشوفة كما هو حال اغلب سياسيين العالم، واثاء فترة حكمه طبق المبادئ والنظريات الاقتصادية الماركسية والفي الإقطاعية حتى يومهم الجماهير بأنه اشتراكي الفكر والتوجه وهذا ما حصل فعلا، فيالي يومنا هذا يعتبر العراقيون قاسم قائدا بطلا واحكاما عادلا. وبقي قاسم صاحب شعار ضد استوائية لكن كشفت مصادر شيوعية عراقية بان قاسما كان يزاول حركة تشكيل دور ناصر البروليتاريا (طبقة الفقراء من العمال).

### اطلاق سراح

وكشف المصدر قائلأ ان قاسما لم يكن عدوا لاسراييل قط، حتى اطلق سراح بعض الاسرى الاسراييلين. واكد ذلك الاعلام المصري.. ولما سيطر حزب البعث على زمام الحكم في العراق عام 1968 ظهر بموقفه الاشد رفضا تجاه اسراييل وشارك العراق بحربي 1967 وحرب 1973لا عجب بذلك فان حزب البعث العراقي كان متبنقا من حزب البعث السوري الذي عانى

### يوسف رشيد الزهيري

بغداد

التي حررتها القوات العراقية في تشرين الاول 2017 الماضي، وانتزعتها من البيشميركة، لا يغير غضب وامتعاض باقي مكونات كركوك؛ من عرب وتركمان ومسحيين؛ بعد كل معاناتهم من اضطهاد وقهر واستبدادالسياسات الكردية الحاكمة، وحملات التكريد والتجريف للقرى العربية والتركمانية، واستغلال إحداث الفوضى الأمنية التي خلقتها اوضاع داعش في بسط نفوذهم واستحوادهم على مقدرات وأمن المحافظة، واشراكها قسراً في استفتاء الانفصال بقرار فردي تم مواجهته سياسياً